African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 1, January - March 2024, Page No: 228-239
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
معامل التأثير العربي 2023: 1.25 **SJIFactor 2023: 5.58** **ISI 2022-2023: 0.510**

التفكك الأسري وعلاقته بالتحصيل الدراسي والتسرب المدرسي: دراسة نظرية

هدى ميلود علي التائب *
قسم علم الاجتماع، كلية التربية زوارة، جامعة الزاوية، ليبيا

Family Disintegration and Its Relationship to Academic Achievement and School Dropout: A Theoretical Study

Huda Maloud Ali *
Department of Sociology, Faculty of Education, Zuwara, University of Zawia, Libya

*Corresponding author	h.alietaieb@zu.edu.ly	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-02-10 **تاريخ القبول:** 2024-01-31 **تاريخ الاستلام:** 2023-12-10

الملخص
يتناول هذا البحث موضوع التفكك الأسري كأحد الموضوعات المهمة في علم الاجتماع، وما يشكله من تأثير على نفسية الطفل من جهة والنسيج الاجتماعي للمجتمعات من جهة أخرى.
ويسعى البحث من خلال عرض نظري إلى دراسة وتحليل مشكلة التفكك الأسري وعلاقتها بظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي لدى الطلاب في مراحل التعليم المختلفة، وهو بذلك يتناول هذه المفاهيم الثلاثة وأسبابها ومظاهرها وطبيعة العلاقة بينها.
احتوى هذا البحث النظري على ثلاثة فصول أساسية هي: مفهوم التفكك الأسري: أنواعه وأسبابه (مبحث أول)، مفهوم التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي (مبحث ثان)، والعلاقة بين التفكك الأسري والتحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، وخلص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التفكك الأسري، التحصيل الدراسي، التسرب المدرسي.

Abstract
This research deals with the topic of family disintegration as one of the important topics in sociology, and the impact it has on the child's psyche on the one hand and the social fabric of societies on the other hand.
Through a theoretical presentation, the research seeks to study and analyze the problem of family disintegration and its relationship to the phenomena of academic achievement and school dropout among students at different stages of education. In doing so, it addresses these three concepts, their causes and manifestations, and the nature of the relationship between them.
This theoretical research contained three basic chapters: the concept of family disintegration: its types and causes (first section), the concept of academic achievement and school dropout (second section), and the relationship between family disintegration, academic achievement, and school dropout. The research concluded with several results and recommendations.

Keywords: Family Disintegration, Academic Achievement, School Dropout.

مقدمة:

تعد مشكلة التفكك الأسري من أخطر المشاكل الاجتماعية، لما لها من تداعيات وأثار عميقة لا تقف عن حدود الأسرة بل تمتد إلى صلب المجتمعات وكيانها. وتبدو خطورة هذه المشكلة بشكل مباشر على نفسية الطفل كون الأسرة هي مهده الأول والحاضن الاجتماعي له، الذي يؤثر في تشكيل عقليته وسلوكه وتوازنه النفسي. وتمتد خطورتها نحو البيئة المدرسية التي يتفاعل معها الطالب ويعيش في احضانها خلال مراحل الدراسة المختلفة، وبالتالي تفرض آثارها على مستوى التحصيل الدراسي له، وقد تؤدي إلى التسرب المدرسي وتركه للمدرسة وهجره لها.

التفكك الأسري مشكلة يتناولها هذا البحث بالدراسة والتحليل لمعرفة أثرها في مستوى التحصيل الدراسي ومعدلات التسرب المدرسي لدى الطلاب.

- **إشكالية البحث:**

تعتبر مشكلة التفكك الأسري بصورها المتعددة من المشكلات المجتمعية الخطيرة التي لها امتداداتها على جوانب الحياة كافة، وهي بذلك تطرح تساؤلات عدة حول علاقتها بظاهرة تدني التحصيل الدراسي للطالب وظاهرة التسرب المدرسي وارتفاع معدلاتها.

وتدور الإشكالية الرئيسة لهذا البحث حول هذا الموضوع الدراسي، ويمكن صياغتها وفق السؤال الإشكالي التالي: إلى أي مدى تؤثر مشكلة التفكك الأسري على معدلات التحصيل الدراسي للطالب وظاهرة التسرب المدرسي لدى الطلاب في مراحل تعليمهم المختلفة؟

- **فرضية البحث:**

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها: أن مشكلة التفكك الأسري هي سبب رئيسي في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب وارتفاع معدلات التسرب المدرسي لديهم. وتتعامل هذه الفرضية مع مشكلة التفكك الأسري كمتغير مستقل له تأثيره على مستوى التحصيل الدراسي وظاهرة التسرب المدرسي كمتغير تابع.

- **أهمية البحث:**

تنبع أهمية البحث من كون الأسرة هي اللبنة الأولى في التكوين الاجتماعي للمجتمعات، وما تتعرض له الأسرة من تفكك أو تصدع هو خطر يصيب المجتمعات في الصميم ويهدد كيانها. فالتفكك الأسري ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل لمعرفة أسبابه وأنواعه وأثره خاصة في نفسية الطفل المتمدرس ومستوى تحصيله الدراسي ومدى معدلات التسرب المدرسي التي تخلفها هذه الظاهرة.

- **أهداف البحث:**

الهدف الرئيس للبحث هو التعرف على أثر التفكك الأسري على التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي لدى الطلبة المتمدرسين، وهي بذلك تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد مفهوم التفكك الأسري وأشكاله وأسبابه وآثاره الاجتماعية.
- التعرف على مفهوم التحصيل الدراسي والعوامل المؤثرة فيه سلباً وإيجاباً.
- التعرف على مفهوم التسرب المدرسي وأسبابه وأنواعه والعوامل المؤثرة في ذلك.
- تحليل العلاقة بين التفكك الأسري وكل من مستوى التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي.
- تحليل العلاقة بين ظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، على اعتبار أن ثمة علاقة قائمة بينهما.

- **مصطلحات البحث:**

1. التفكك الأسري: يشير إلى "انهيار الوحدة الأسرية، وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم، وبمعنى آخر هو: رفض التعاون بين أفراد الأسرة، وسيادة عمليات التنافس، والصراع بين أفرادها"**(عبد الحميد، 1998، ص 74)**.
2. التحصيل الدراسي: مصطلح يتعلق بمقدار ما يحققه الطالب من معرفة ومهارات يكتسبها خلال تلقيه ودراسته لمجموعة من المقررات الدراسية المحددة. وهو يشير إلى "مستوى محدد من الكفاءة أو الأداء في العمل المدرسي أو الأكاديمي، وهو مظهر من مظاهر الذكاء ونتيجة له"**(ارتاجي، 1992، ص19-20)**.
3. التسرب المدرسي: ويقصد به "انقطاع الطالب عن المدرسة في مرحلة معينة قبل اتمام الدراسة فيها، أي قبل انتهاء المرحلة، وعدم متابعة الدراسة في المدرسة التي تسرب منها أو في أي مدرسة أخرى"**(سامر، 1995، ص7)**.

- **الدراسات السابقة:**

من خلال مراجعة الباحثة للأدبيات السابقة التي تناولت تحليل العلاقة بين ظاهرة التفكك الأسري ومستوى التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي للطلاب، تبين التالي:

أولاً: دراسات لها علاقة مباشرة بموضوع البحث:

- دراسة (اسطفان1995)، بعنوان" أثر الخلفية الأسرية في تدني التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي". سعت هذه الدراسة إلى اختبار العلاقة بين الخلفية الأسرية وتدني التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي حيث تبنت فرضية أساسية مفادها: أن الخلفية الأسرية بكل مكوناتها لها تأثيرها في مستوى التحصيل الدراسي للطالب ومعدلات التسرب المدرسي لديه.
وقامت الدراسة على تصميم استمارة استبانة موجهه لعينة من الطلاب المتمدرسين بالمدارس الأردنية. وكشفت عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة، فالخلفية الأسرية لها تأثيرها المباشر على كل من مستويات التحصيل الدراسي ومعدلات التسرب المدرسي في المدارس المستهدفة بالدراسة.

ثانياً: دراسات ركزت على تناول جزئيات من موضوع البحث، ويمكن تصنيفها وفق التالي:

1. دراسات تناولت مشكلة التفكك الأسري وعلاقتها بالتسرب المدرسي، منها:

- دراسة دهيم (2018)، بعنوان "التفكك الأسري وعلاقته بالتسرب المدرسي لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين". وهي دراسة تناولت تحليل وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين من ظاهرة التفكك الأسري وعلاقتها بالتسرب المدرسي، وذلك وفق جزئيين: الجزء الأول نظري تناول الجوانب المفاهيمية والنظرية للتفكك الأسري وكذلك التسرب المدرسي، والجزء الثاني دراسة ميدانية تعتمد على تصميم استمارة استبانة لتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى النتائج المستخلصة من المعالجة الإحصائية للبيانات والتي تؤكد على وجود علاقة بين ظاهرة التفكك الأسري وارتفاع معدلات التسرب المدرسي من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين.
- دراسة عبد الله (2008)، بعنوان "أسباب التسرب المدرسي من وجهة نظر المعلمين". طبقت هذه الدراسة على عينة من معلمي المدارس الثانوية بلواء دير علاء بالأردن. وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها: أن هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى تسرب الطلاب من أهمها الخلافات الأسرية والتفكك الأسري، وكذلك تكليف الآباء للأبناء بالقيام بأعمال إضافية لتأمين متطلبات الوضع الاقتصادي للأسرة، الأمر الذي يدفع الطلاب إلى ترك المدرسة والتسرب منها.

2. دراسات تناولت مشكلة التفكك الأسري وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، منها:

- دراسة سياطة وبعزيز (2020-2021) بعنوان "التفكك الأسري وأثره على التحصيل الدراسي لدى الأبناء المتمدرسين (الطور الثاني)" وهي دراسة استهدفت الدراسة الكشف عن أثر التفكك الأسري على التحصيل الدراسي لدى التلاميذ المتمدرسين، كما تسعى الدراسة إلى معرفة مدى تأثير التفكك على مردودهم الدراسي، وبذلك تم بناء الإطار النظري للدراسة بجمع أهم الجوانب المعرفية التي تتضمنها متغيرات الدراسة لكل من التفكك الأسري والتحصيل الدراسي، وأجريت الدراسة في متوسطة في وسط مدينة ادرار (متوسطة عمر بن عبد العزيز) على عينة تتكون من 60 تلميذ وتلميذة. وخلصت نتائجها إلى وجود علاقة بين ظاهرة التفكك الأسري والتحصيل الدراسي لدى الأبناء المتمدرسين حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التفكك الأسري، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التحصيل الدراسي.
- دراسة المناعي (2005)، بعنوان "التفكك العائلي وتأثيره في مستوى التحصيل الأكاديمي للطالب". وهي دراسة ركزت على المستويات التعليمية للوادين وأثرها في التفكك الأسري ومن ثم تأثير ذلك على مستوى التحصيل الأكاديمي للطالب. وتوصلت إلى نتائج مهمة منها: اقتران مستوى تعليم الأب والأم على التفكك الأسري ومستوى تحصيل الطالب، حيث توجد علاقة بين متغير التعليم وظاهرة التفكك الأسري ومستوى التحصيل الدراسي للطالب. ولكنها توصلت إلى أن مستوى التعليم واقترانه بظاهرة التفكك الأسري وبالتحصيل الدراسي للطالب ليس هو المتغير الوحيد، بل أن المتغيرات المدرسية (البيئة المدرسية) لها أثرها في تحديد مستوى التحصيل الدراسي للطالب.

خلافاً للدراسات السابقة يتناول هذا البحث علاقة مشكلة التفكك الأسري بظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، وفق عرض نظري لا يقف عند تحليل علاقة مشكلة التفكك الأسري بظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، بل يمتد إلى تحليل العلاقة بين ظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، باعتبار وجود علاقة قائمة بين الظاهرتين.

- **منهجية البحث:**

هذا البحث دراسة نظرية تستخدم المنهج التحليلي الذي يساعد على اختبار الفرضيات التي تبناها وكشف العلاقة بين ظاهرة التفكك الأسري ومستوى التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي.
ويعتمد البحث على الأسلوب المكتبي في جمع البيانات واستخلاص المعلومات بالرجوع إلى الأدبيات التي تناولت موضوع التفكك الأسري والتحصيل الدراسي والتسرب المدرسي مثل الكتب والأبحاث والدوريات والمجلات العلمية.

- **خطة البحث:**

تتوزع خطة البحث على ثلاثة مباحث أساسية تنقسم كل منها إلى مطلبين كالتالي:

- مفهوم التفكك الأسري: أنواعه وأسبابه (مبحث أول)، وفق مطلبين هما: التفكك الأسري: لغةً واصطلاحاً(مطلب1). أنواع التفكك الأسري وأسبابه(مطلب2).
- مفهوم التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي (مبحث ثان)، وفق مطلبين هما: مفهوم التحصيل الدراسي ومظاهره(مطلب1). مفهوم التسرب المدرسي وأسبابه (مطلب 2).
- العلاقة بين التفكك الأسري والتحصيل الدراسي والتسرب المدرسي (مبحث ثالث)، وفق مطلبين هما: العلاقة بين التفكك الأسري والتحصيل الدراسي(مطلب1). العلاقة بين التفكك الأسري والتسرب المدرسي(مطلب2).
- الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول/ مفهوم التفكك الأسري: أنواعه وأسبابه

يتناول هذا المبحث مفهوم التفكك الأسري: أنواعه وأسبابه، ويتوزع على مطلبين هما: التفكك الأسري: لغةً واصطلاحاً (مطلب أول). أنواع التفكك الأسري وأسبابه (مطلب ثان).

المطلب الأول: التفكك الأسري: لغةً واصطلاحاً

التفكك لغة هو تفكك الشيء أي انفصال أجزائه عن بعضها البعض **(أبن منظور، المجلد10، ص 15).** وفكك الشيء يعني فصله وخلصه، ويقصد "بالتفكك تفكك الشيء أي انكسر إلى أجزاء لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعدما كانت منسجمة ومترابطة، وهو على عكس الترابط والتماسك**"(ايديو، 2013، ص45).**

يعاني التفكك الأسري من إشكالية المسمى والتحديد الدقيق لمفهومه، حيث لم يتفق علماء النفس والاجتماع على تحديد مفهوم التفكك الأسري، كما لم يتفقوا حول تسمية المفهوم ذاته، كونه يعاني من تعدد التسميات المختلفة منها: التصدع الأسري، التفكك العائلي، العائلة المتداعية، الأسرة المحطمة، والبيوت المحطمة. إلخ.

التفكك اصطلاحاً: يعني: "انهيار وحدة اجتماعية، وتداعي بنائها، واختلال وظائفها، وتدهور نظامها، سواء كانت هذه الوحدة شخصاً، أم جماعة، أم مؤسسة، أم أمة بأسرها، وهو عكس الترابط والتماسك" **(مجموعة مؤلفين، 1975، ص168).** ويعرف التفكك الاسري بأنه "انهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزاماته أو بدوره بصورة مرضية**"(الخولي، 1987، ص31).**

وتخلص الباحثة من خلال استعراض هذه التسميات إلى أنها تعبر بصفة عامة عن وجود خلل داخل الأسرة بما يهدد ترابطها وكيانها، ويكون عكس الوضع الطبيعي المستقر لها، الذي يجب أن يكون ويسود حياتها. كذلك يتبين أن كل المساهمات التي سعت إلى تحديد مفهوم واضح ومحدد لمفهوم التفكك الأسري تكاد تتفق على وجود عناصر جامعة لهذه المساهمات، تشير إلى وجود اختلال داخل الأسرة، قد يكون ناتجاً عن أسباب غير إرادية كالوفاة، أو أسباب إرادية كالخلافات الزوجية والهجر والطلاق. إلخ. وهي عناصر تمكننا من صياغة تعريف إجرائي لمفهوم التفكك الأسري بأنه "ذلك الخلل أو الانحلال الذي قد يصيب العلاقات والروابط القائمة بين الوالدين، أو بينهما وبين أبنائهما نتيجة عجز أحد هذه الأطراف الثلاثة عن القيام بالدور الذي يتوجب عليهم القيام به، سواءً كان ذلك بشكل إرادي أو غير إرادي**"(أيديو،2013، ص 46).**

ويتم التمييز بين مصطلحين ذات علاقة بمفهوم التفكك الأسري هما:

- المصطلح الأول(الهجر) وهو هجر الأسرة، ويقصد به قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر والتخلي عن التزاماته العائلية، وهذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو أسباب أخرى كثيرة.
- المصطلح الثاني (الانحلال الأسري) ويقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتي لابد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها **(سعادة، 2015، 2016، ص7).**

المطلب الثاني/ أنواع التفكك الأسري وأسبابه

تتعدد أنواع التفكك الأسري، كما تتعدد أسبابه والعوامل المؤثرة فيه، وهي أسباب قد تكون متداخلة ومركبة ومعقدة يصعب الفصل بينها عادة.

أولاً: أواع التفكك الأسري:

من خلال مراجعة الأدبيات التي تناولت بالدراسة والتحليل موضوع التفكك الأسري نجد أنها تعتمد معايير عامة لتصنيف هذه الأنواع وفق التالي:

- التفكك الأسري الكلي والجزئي: التفكك الكلي بعني إنهاء الحياة الزوجية تماماً سواءً "بالطلاق أو تدمير حياة الأسرة بالقتل أو الانتحار من قبل أحد الزوجين أو كلاهما معاً"**(الساعاتي، 2000، ص10)**. بينما التفكك الجزئي الذي يدل على الانفصال المؤقت والهجر المتقطع مما يهدد الحياة الزوجية بالتفكك والانفصال، وقد يكون سبباً ودافعاً للتفكك الأسري الكلي.
- التفكك المادي والمعنوي: الأول يحدث نتيجة "غياب أحد الزوجين أو كليهما، إما بسبب الوفاة أو الطلاق أو الهجر. والتفكك المعنوي(النفسي) وفيه تتخذ الأسرة مظهراً متماسكاً من ناحية الشكل كالإقامة في مسكن واحد، ولكنها تكون منحلة من الناحية الموضوعية، لأن الروابط الأسرية مفككة ومنحلة"**(اسطفان، 1995، ص42)**. وعادة ما يطلق على هذا النوع من التفكك الأسري (التفكك الأسري الباطني)، ويقصد بذلك "اكتمال الأسرة من الظاهر وانهيار الرابطة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة في الواقع"**(الخشاب،1966، ص132)**.

ثانياً: أسباب التفكك الأسري:

أسباب التفكك الأسري متعددة، وربما تكون متداخلة، منها: أسباب شخصية، وأسباب اجتماعية ونفسية، أو أسباب ثقافية وأخرى اقتصادية.

- الأسباب الاجتماعية: وهي تلك التي تتعلق في المقام الأول بطبيعة البيئة الأسرية من حيث التماسك والتكيف أو الانحلال والتفسخ، ومحدداتها مثل: حجم الأسرة، ومستوى تعليم الوالدين، وتباين المستوى الثقافي بينهما وكذلك المستوى الطبقي والاجتماعي للأسرة، وطبيعة السلطة الأسرية بأنماطها المختلفة سواءً أكانت من النوع الديمقراطي أو النوع المتساهل أو النوع المتشدد. وتمتد هذه الأسباب نحو البيئة المدرسية ذلك "أن الأسرة والمدرسة هما كيان واحد يساعد على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية والتشرذم الأسري والانكسار ينعكس بالسلب على البيئة المدرسية"**(سياطة، بعزيز، 2020-2021، ص8)**.
- الأسباب النفسية: التي يطلق عليها أحيانا "الانهيار العاطفي للأسرة". وتتمثل في حالة من الاضطراب النفسي المزمنة أو العارضة التي يعاني منها أفراد الأسرة، سواء الوالدين أو الأبناء. وتتعدد أنواع هذه الاضطرابات من "حالات الاضطرابات العقلية والنفسية والأمراض المستعصية التي قد يصاب بها أحد افراد الأسرة، مما ينعكس سلباً على بقية الأفراد، فتسود الأسرة مشاعر الاكتئاب والاحباط واليأس من الحياة وفتور العلاقات الأسرية"**(بوعبشة، 2010، ص196)**.
- الأسباب الثقافية: وهي تلك التي تتعلق بطبيعة وخصائص المكون الثقافي للأسرة، ومدى تناسقه أو انسجامه وكذلك مدى تباينه واختلافه. وهي مسألة ذات صلة بطبيعة المستوى الثقافي والحضري للوالدين، وكذلك المكون الديني كخاصية تؤثر في ثقافة الأسرة، وعمليات التنشئة الاجتماعية وأساليبها التي تعتمدها الأسرة في تكوين شخصية ومدارك الأبناء الثقافية، وأساليب الإرشاد والتوجيه الأسري التي قد تتسم بالتسامح تارة، وأساليب التعنيف والتحقير والعقاب البدني والنفسي، والتمييز وعدم المساواة بين الأبناء.
- الأسباب الاقتصادية: وهي تلك التي تتعلق بعدم قدرة طرفي العلاقة الزوجية على الاستجابة للمتطلبات الحياتية اللازمة لاستمرار العلاقة بما يهدد كيان الأسرة ويقود إلى تفككها. ومن أبرز هذه الأسباب: الفقر الذي يحول دون تحمل تكاليف الأسرة الاقتصادية وبروز خلافات داخل الأسرة وتهرب الأب من مواجهة هذه الظروف الاقتصادية. كما تسهم ظاهرة البطالة في تكريس

هذا الوضع، فقد تكون الأسرة في ظرف وظيفي ومعيشي صعب لا تقوى في ظله على حفظ التوازن الأسري وتجنب الخلافات الزوجية الناتجة عن ذلك. علاوة على "أن استقلال المرأة الاقتصادي وما يصحبه من عدم وضوح لدورها كزوجة وكأم، خاصة إذا حاولت أن تمارس حقوقا تتعارض مع واجباتها الأساسية في الأسرة، ما تجعل الرجل يشعر بأن الوحدة الأسرية قد بدأت تفقد مقوماتها الأساسية، ومنه تبدأ بعض نقاط الخلاف التي إذا استمرت فترة طويلة دون أن يتكيف أحد الزوجين لاتجاهات الآخر يصبح النزاع أمرا لا مفر منه"**(سعادة، 2015، ص13)**.

المبحث الثاني/ مفهوم التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي

يتناول هذا المبحث مفهومي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي بالتركيز على أسباب كلا منهما والمظاهر المصاحبة لذلك، وفق مفهوم التحصيل الدراسي ومظاهره (مطلب أول). مفهوم التسرب المدرسي وأسبابه (مطلب ثان).

المطلب الأول/ مفهوم التحصيل الدراسي ومظاهره:

تتعدد المصطلحات التي تطلق على تدني التحصيل الدراسي وتتأرجح بين: التخلف الدراسي، ونقص التحصيل الدراسي، الفشل الدراسي. والاحباط الدراسي. إلخ.

مفهوم التحصيل الدراسي يتعلق بالمستوى التعليمي الفعلي الذي وصل إليه الطالب في تحصيلهم العلمي. وهناك من يربط المفهوم بمدى استيعاب الطلبة لما تعلموه من خبرات معينة نتيجة لما مروا به من مقررات دراسية، ويقاس استيعاب الطلبة بالدرجة التي يحصلون عليها في الاختبارات المدرسية في نهاية العام الدراسي.

وبصفة عامة يعرف مفهوم التحصيل الدراسي بأنه "مقدار استيعاب التلاميذ لما تعلموه من خبرات ومعارف معينة في مواد دراسية مقررة وتقاس بالدرجات التي يتحصل عليها التلاميذ في الاختبارات التحصيلية **(سياطة، بعزيز،2020-2021، ص13).**

كما يعرف التحصيل الدراسي على أنه "انجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمواد، ويعني به بلوغ مستوى معين من الكيفية الدراسية، ويحدد ذلك اختبارات مقننة أو تقارير المعلمين"**(علي، 2010، ص90)**.

من مظاهر تدني مستوى التحصيل الدراسي تدني معدل التحصيل المعرفي والعلمي لدى الطلاب اعتماداً على المعدل التراكمي للعام الدراسي في مرحلة معينة. وكذلك تدني المواظبة على متابعة الدروس التعليمية، وعدم الاهتمام والمتابعة لها بانتظام. وهي مظاهر دالة على مؤشرات تدني التحصيل الدراسي للطالب.

وعادة ما تكون مظاهر تدني التحصيل الدراسي ومؤشراته تتمثل في ارتفاع وزيادة معدلات الرسوب في المواد والمقررات الدراسية التي تلاقها الطالب وامتحن فيها، وهي مؤشرات لها علاقة مباشرة بالبيئة الأسرية والمدرسية وكذلك بالحالة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والنفسية للأسرة التي تؤدي إلى مشكلة التفكك الأسري وانعكاساتها على التكوين العملي للطالب ومستواه الدراسي.

هذه المؤشرات تكاد تكون معتمدة في أغلب المدراس والبحوث التي تناولت ظاهرة التحصيل الدراسي لدى الطالب والتي قامت الباحثة بمراجعتها وتقييمها.

المطلب الثاني: مفهوم التسرب المدرسي وأسبابه:

يطلق على مصطلح التسرب المدرسي أحياناً "الإخفاق المدرسي" وتارة "الهروب المدرسي"، أو "الإهدار المدرسي". ويطلق على الأطفال غير المتمدرسين أو الذين انقطعوا عن مدارسهم تعبير "أطفال الشوارع"، تمييزاً لهم عن الأطفال المنتظمين بالمدارس.

مفهوم التسرب المدرسي اسمياً يشير إلى "انقطاع التلاميذ عن الحضور إلى المدرسة بصفة دائمة بعد أن يتم الالتحاق بها"**(دهيم،2018، ص65)**. ويطلق على هؤلاء صفة المتسرب المدرسي، وهو "الطالب التارك للمدرسة لسبب من الأسباب قبل نهاية أي مرحلة تعليمية التي سجل بها"**(عبد الدائم، 1973، ص174)**.

التعريف الإجرائي للتسرب المدرسي يعتمد مؤشرين رئيسيين هما:

- أن يكون هناك بعض التلاميذ المقيدين في السجلات الرسمية دون أن يذهبوا إلى المدرسة، ومع ذلك يسجلون في الإحصاء الرسمي لعدد التلاميذ.
- أن ينقطع التلاميذ عن الذهاب للمدرسة بعد قضاء عام أو أكثر في المدرسة، أو انقطاعهم نهائياً عنها"**(عبد الرزاق وآخرون، 1989، ص131)**.

وللتسرب المدرسي أسباب عديدة قد تكون ناتجة عن طبيعة البيئة الأسرية والاجتماعية، منها مشكلة التفكك الأسري وتدني الوضع الاقتصادي للأسرة. وقد تكون نتاجاً مباشراً للبيئة المدرسية المحيطة بالطالب والتي تدفعه إلى كراهية المدرسة أو الطاقم التدريسي بها. وربما يكون رفقاء السوء من زملاء الطالب سبباً في هجره مقاعد الدراسة. كانتشار ما يسمى بالعنف المدرسي بين الطلاب وكثرة المشاجرات وظاهرة التنمر.

وقد ترجع أسباب التسرب المدرسي للطالب نفسه من مثل ضعف قدرة الطالب الاستيعابية والعقلية، وعدم رغبته في استكمال الدراسة، وكذلك أن يكون هذا الطلب مصاباً بالعقد النفسية والعاهات والأمراض المزمنة التي تحول دون استمراره بالمدرسة. كذلك أن عدم وجود علاقة سليمة بين المدرسة والبيئة التي يعيش فيها الطالب المتسرب من أسباب ارتفاع معدلات التسرب المدرسي.

وترى الباحثة أنه من أسباب التسرب المدرسي للطلاب هو الافتقاد إلى البيئة الأمنية المستقرة الناتجة عن الحروب والقلاقل والنزاعات المسلحة، مما يولد مخاوف لدى أسرة الطالب والطالب نفسه من ذهابه للمدرسة خوفاً على حياته ومصيره. ذلك أن الافتقاد إلى البيئة الأمنية المستقرة ونشوب الأزمات الأمنية وتفجر النزاعات خاصة في المجتمعات القبلية قد تؤدي إلى نزوح أسرة الطالب إلى مناطق أكثر آمناً وانقطاعه عن مواصلة ذهابه للمدرسة وتواصله معها. فظاهرة النزوح وعدم الاستقرار تكون سبباً مهماً في حصول التسرب المدرسي، وتكرار عمليات النزوح من منطقة إلى أخرى تضاعف مشكلة التسرب المدرسي في ظل ظروف صعبة وفقدان البيئة المدرسية الآمنة.

فالأوضاع الأمنية في سوريا مثلاً أدت إلى زيادة في نسب التسرب المدرسي بمعدلات مرتفعة، حيث "أعلنت وزارة التربية والتعليم السورية 2023 وصول نسبة التسرب المدرسي في مرحلة التعليم الإلزامي في مناطق النظام إلى 22 % من إجمالي عدد التلاميذ، بزيادة نحو 50% عن الأعوام ما قبل الأزمة" **(موقع صحيفة الشرق الأوسط على شبكة المعلومات الدولية).**

كما أشارت تقارير الأمم المتحدة إلى أنه بعد مرور أكثر من 10 سنوات على تفجر الأوضاع الأمنية في اليمن، فإنه ما يربو على مليوني طفل يمني في سن الدراسة هم خارج المدارس بسبب النزاعات والفقر وانعدام فرص التعليم.

ووفق تقرير المنظمة العالمية للطفولة المعروفة (اليونسيف) أن هذا العدد أكثر من ضعف عدد الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدارس في عام 2015، حيث يلغ عددهم حينها (890.000) طفل **(موقع منظمة الأمم المتحدة على شبكة المعلومات الدولية).**

المبحث الثالث/ العلاقة بين التفكك الأسري والتحصيل الدراسي والتسرب المدرسي

يتناول المبحث الثالث والأخير العلاقة بين مشكلة التفكك الأسري وظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، وفق التالي: العلاقة بين التفكك الأسري والتحصيل الدراسي (مطلب أول). والعلاقة بين التفكك الأسري والتسرب المدرسي (مطلب ثان).

المطلب الأول: العلاقة بين التفكك الأسري والتحصيل الدراسي

مشكلة التفكك الأسري تؤدي إلى إحداث تأثير بالغ على نفسية الطفل وأسلوب تكوينه بشكل سليم في المستقبل في كل المجتمعات الإنسانية، وهو مشكلة لها تأثيرها العميق في كل مناحي الحياة التعليمية والمهنية. ولها علاقة مباشرة بظاهرتي التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي.

فمن ناحية أولى تؤدي مشكلة التفكك الأسري في الغالب إلى الإهمال وضعف أو انعدام عناية الوالدين ومراقبتهم ومتابعتهم لسلوكيات الأبناء بصفة عامة، ومدى تحصيلهم الدراسي ومستواهم التحصيلي والمعرفي بصفة خاصة.

ومن ناحية ثانية عادةً ما تكون مشكلة التفكك الأسري سبباً من اسباب انخفاض مستوى التركيز لدى الطالب، فيكون تركيزه في الغالب منصباً حول الخلافات الأسرية أكثر من تركيزه على تحصليه المدرسي، فالتفكك الأسري يؤدي إلى اضطراب النمو الانفعالي والعقلي والتبلد لدى الطفل المتمدرس، وهو ما ينعكس سلباً على تحصيله الدراسي.

وقد خلصت أغلب الدراسات التي تناولت العلاقة بين ظاهرة التفكك الأسري ومستوى التحصيل الدراسي إلى أن العامل الاجتماعي يسهم بقسط كبير في تحديد مستوى التحصيل الدراسي. حيث يلعب التفكك الأسري دوراً خطيراً في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالب المتمدرس، ويفرض اثاره السيئة على قدرة الطالب واستيعابه ومتابعته لدروسه والتركيز في ذلك. وتزداد عوامل الاضطراب لديه مع انخفاض روحه المعنوية الدافعة لمزيد من التحصيل والتزود بالمعارف الدراسية. فالأسرة المتماسكة تعد دافعاً معنوياً مهما في تشجيع الطالب على التحصيل الدراسي، بينما الأسرة المفككة تعد عامل محبط للطالب يؤثر سلباً في تدني مستوى التحصيل الدراسي لديه.

ويمكن صياغة علاقة ذات دلالة بين مشكلة التفكك الأسري والتحصيل الدراسي، بمعنى كلما كانت الأسرة متماسكة ومترابطة كلما أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالب، وكلما كانت الأسرة مفككة ومتصدعة كلما أدي ذلك إلى تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالب.

المطلب الثاني: العلاقة بين التفكك الأسري والتسرب المدرسي.

مشكلة التفكك الأسري لها أثارها وتداعياتها السلبية على معدلات التسرب المدرسي للطالب، وعادة ما ينقل الطالب الذي يعيش في اسرة مفككة "مشاكل ونزاعات المنزل إلى المدرسة في ذهنه وربما ينشرها في بيبته المدرسية، وبالتالي يعاني من الشرود الذهني والعزلة والرغبة في ترك مقاعد الدراسة، هرباً من تلك الآثار المدمرة لحياته ومستقبله التعليمي**"(سعادة، 2015، 2016، ص7-8)**.

مشكلة التفكك الأسري بأسبابها المختلفة والمتعددة، هي مشكلة لها تأثيرها المباشر على ارتفاع معدلات التسرب المدرسي وهجر الطالب لمقاعد الدراسة والمدرسة المنتمي إليها. فالطلاب الذين يعانون مشكلة التفكك الأسري هم الأكثر عرضة لترك مدارسهم ومغادرتها نتيجة ما يتعرضون له من ضغوطات اجتماعية ونفسية تجبرهم على ذلك.

ويمكن صياغة علاقة ذات دلالة بين مشكلة التفكك الأسري والتسرب المدرسي، بمعنى كلما كانت الأسرة متماسكة ومترابطة كلما أدى ذلك إلى تدني وانخفاض معدلات التسرب المدرسي لدى الطالب، وكلما كانت الأسرة مفككة ومتصدعة كلما أدي ذلك إلى زيادة وارتفاع مستوى التسرب المدرسي لدى الطالب.

وكشف البحث عن وجود علاقة مهمة بين كل من مشكلة التفكك الأسري ومستوى التحصيل الدراسي ومعدلات التسرب المدرسي، ذلك أن تدنى مستوى التحصيل الدراسي للطالب يعد دافعاً له لترك المدرسة وهجرها والانقطاع عنها. ويمكن تصور دلالات هذه العلاقة من خلال الشكل التالي:

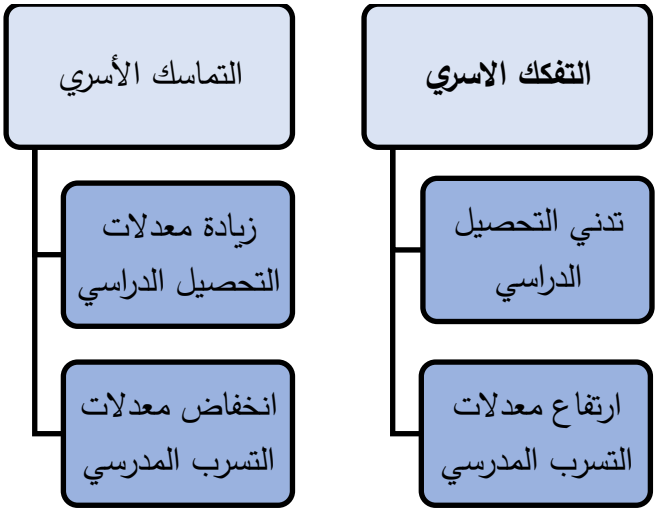

المصدر: من إعداد الباحثة

الخاتمة:

إذا كانت الأسرة هي اللبنة الاجتماعية الأولى للطفل كحاضنة وراعية، فأن تفككها يعني انعدام الجو الملائم والمناسب للطالب في تحصيله الدراسي وبالتالي تراكم مشكلاته الدراسية التي قد تدفعه إلى ترك المدرسة ومغادراتها فيما يعرف بالتسرب المدرسي.

هذا الموضوع هو ما تناوله هذا البحث بالدراسة والتحليل من خلال الكشف عن علاقة مشكلة التفكك الأسري بظاهرتي تدني التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي لدى الطالب المتمدرس. حيث توصل إلى عدة نتائج مهمة.

النتائج:

من خلال دراسة وتحليل العلاقة بين مشكلة التفكك الأسري وظاهرتي تدني التحصيل الدراسي للطالب وارتفاع معدلات التسرب المدرسي تبين للباحثة ما يلي:

1. صدقية الفرضية الأساسية التي انطلق منها البحث، حيث تبين أن مشكلة التفكك الأسري هي سبب رئيسي في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب وارتفاع معدلات التسرب المدرسي لديهم.
2. مشكلة التفكك الأسري مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد نسيج المجتمعات وكيانها ولها أسباب متعددة ومتداخلة اجتماعية واقتصادية ونفسية وثقافية وشخصية.
3. مشكلة التفكك الأسري تؤدي في الغالب إلى الإهمال وضعف أو انعدام عناية الوالدين ومراقبتهم ومتابعتهم لسلوكيات الأبناء بصفة عامة، ومدى تحصيلهم الدراسي ومستواهم التحصيلي والمعرفي بصفة خاصة.
4. مشكلة التفكك الاسري ليست هي السبب الرئيس في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالب، فقد تكون عدة أسباب كامنة وراء هذا التدني منها: انخفاض القدرة العقلية والاستيعابية للطالب، وكذلك عدم رغبته وحماسه وانخفاض روحه المعنوية الدافعة لمزيد من التحصيل الدراسي، علاوة على مؤثرات البيئة الاجتماعية بصفة عامة والبيئة المدرسية بصفة خاصة.
5. مشكلة التفكك الأسري عامل رئيس في بروز ظاهرة التسرب المدرسي وارتفاع معدلاته لدى الطالب المتمدرس، كنتيجة لما يتعرضون له من ضغوطات اجتماعية ونفسية تحول دون مواصلتهم لدراستهم أو المواظبة عليها.
6. توجد علاقة عكسية ذات دلالة بين مستوى التحصيل الدراسي ومعدلات التسرب المدرسي، بمعنى أن ارتفاع مستويات التحصيل الدراسي للطالب تؤدي إلى انخفاض معدلات التسرب

المدرسي لديه، والعكس فان تدني مستويات التحصيل الدراسي للطالب تؤدي إلى ارتفاع معدلات التسرب المدرسي.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بالبناء الأسري والمحافظة على تماسكه كونه يمثل اللبنة الأولى والأساسية للبناء المجتمعي، وبالتالي وضع خطط علمية مدروسة على مستوى الدولة ومؤسساتها الاجتماعية لتوعية الأسر وأفراد المجتمع بخطورة التفكك الأسري على المجالات الحياتية والتعليمية والمهنية كافة.
2. تكثيف البرامج الإعلامية والحملات الاجتماعية في التعريف والتوعية بخطورة التفكك الأسري وأثره على حياة الطالب ومستوى تحصيله الدراسي والتسرب المدرسي لديه. ويمكن تسخير جهود وإمكانيات مؤسسات المجتمع المدني وتوجهيها في هذا الجانب.
3. ربط الصلة بين البيئة الأسرية والمدرسية ووضع برامج علمية وعملية لتمتين التواصل بين المدرسة والبيت، وتحسس مشكلات الطلاب ومعالجتها بأساليب تربوية ومنهجية تمكنهم من تجازوها والتكيف مع معطيات البيئتين بشكل فعال.
4. تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المدارس ووضع برامج علمية وعملية وتدريبية تمكنه من أداء دوره والقيام بمهامه بشكل أفضل.
5. يمكن الاستفادة من تجارب الدول والمجتمعات الأخرى في معالجة مشكلة التفكك الأسري، والأساليب والآليات التي تعتمدها للحيلولة دون تفاقم مشكلة تدني التحصيل الدراسي وارتفاع معدلات التسرب المدرسي.

المراجع

أولاً: الكتب:

1. أبن منظور، لسان العرب، المجلد10.
2. الخشاب، مصطفى، دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية للنشر، 1966.
3. الخولي، سناء، الاسرة والحياة العائلية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987،
4. الساعاتي، سامية حسن، علم الاجتماع الجنائي، القاهرة: دار الفكر العربي، 2000.
5. عبد الحميد، احمد يحي، الأسرة والبيئة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998.
6. عبد الدائم، عبد الله، التربية في البلاد العربية: حاضرها ومشكلاها ومستقبلها، بيروت: دار العلم للملايين، 1973.
7. عبد الرزاق، محمود، وآخرون، التربية المعاصرة: طبيعتها وأبعادها الأساسية، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1989.
8. علي، عبد الحميد، التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية والتربية، بيروت: مكتبة حسين العصرية، ط1، 2010.
9. مجموعة مؤلفين، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة-مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

ثانياً: الدوريات والمجلات العلمية:

1. هشام عطية السيد دهيم، التفكك الأسري وعلاقته بالتسرب المدرسي لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين، مجلة تطوير الأداء الجامعي، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2018.
2. المناعي، لطفية، التفكك العائلي وتأثيره في مستوى التحصيل الأكاديمي للطالب، مجلة التربية-جامعة البحرين، العدد 14، 2005.
3. ايديو، ليلى، التفكك الأسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل: مقاربة سوسيو نفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، جوان 2013
4. دهيم، هشام عطية السيد، التفكك الأسري وعلاقته بالتسرب المدرسي لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين، مجلة تطوير الأداء الجامعي، المجلد7، العدد 2، ديسمبر 2018.
5. عبد الله، محمد، أسباب التسرب المدرسي من وجهة نظر المعلمين، مجلة جامعة البلقاء التطبيقية-الأردن، المجلد14، العدد 3، يوليو 2008.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:
1. ارتاجي، بلال أحمد، أثر كل من نمط الشخصية وأسلوب التعليم على التحصيل الدراسي لطلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة عمان، رسالة ماجستير-الجامعة الأردنية، 1992.
2. اسطفان، سامر اسكندر سعد، أثر الخلفية الأسرية في تدني التحصيل الدراسي والتسرب المدرسي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، الجامعة الأردنية، 1995.
3. سعادة، نعيمة هاني، التفكك الأسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية عند الطفل، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي والصحة النفسية، جامعة عبد الحميد بن باديس-الجزائر، السنة الجامعية 2015-2016.
4. سياطة مباركة، بعزيز نورية، التفكك الأسري وأثره على التحصيل الدراسي لدى الأبناء المتمدرسين(الطور الثاني)، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر، السنة الجامعية 2020-2021.

رابعاً: المؤتمرات العلمية:
1. بوعبشة، أسمهان، التفكك الأسري وآثاره الاجتماعية، أعمال الملتقى الدولي التاسع حول قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، الجزائر،2010.

خامساً: المواقع الإليكترونية:
1. الحرب وتداعياتها في سوريا ترفع نسب التسرب التعليمي إلى 20%. موقع صحيفة الشرق الأوسط https://aawsat.com/home/article تاريخ النشر 2023/12/4.
2. اليونيسف: مليونا طفل في سن الدراسة أصبحوا خارج المدارس في اليمن، موقع أخبار الأمم المتحدة https://news.un.org/ar تاريخ النشر 2021/7/10.